بوجوده وانه لايكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى الله
بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله بل لما قارنه من الكفر فالكفر
بالله لايكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى الثاني ان ياتي فعلا او قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لايكون الا من كافر كالسجود للصنم
والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك
القول او الفعل لايمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله
الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على
كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله
تعالى كلام فهو كافر وهو لايكفر المتاولين كما قدمنا فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال
به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طايفة الى ان هذا لايخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هولا بحديث
السوداء وان النبي عليه السلام انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب
الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة
على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لـ

[في الهامش: والثاني م / يقول م]

وغضب العصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط
للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى و
انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير ال
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند سائر فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين
اختلف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم
عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم و
مناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم ولكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدرية ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر
احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي

[في الهامش: في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب والسبب لاختلاف الناس في ذلك صح]